

التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

dans le but de passer en revue l'évolution de la réconciliation algérienne et de suivre ses phases et résultats ainsi que les objectifs visés a travers cinq axes : Le premier axe c est l'évolution du cours de la sécurité et des événements politiques en Algérie avant la Charte de la paix et la réconciliation nationale. Le deuxième axe: les conditions pour la mise en place d'une politique de réconciliation nationale en Algérie .Troisième axe: le développement de la politique de réconciliation nationale en Algérie Le quatrième et le cinquième axe: les résultats de la politique de réconciliation nationale en Algérie.

التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية

(الأسباب النتائج،المآلات)

الطالب خالدي احمد

طالب دكتوراه

كلية الحقوق العلوم السياسية

جامعة الجلفة- الجزائر

مقدمة :

عاشت الجزائر خلال تسعينيات القرن الماضي حالة من الأمن وعدم الاستقرار على جميع الأصعدة والمستويات لاسيما من الناحية الأمنية، وهو من انعكس سلبا على واقع ومستقبل الجزائر ومكانتها على المستوى المحلي والدولي، ما دفع بالسلطة آنذاك لاتخاذ مجموعة من التدابير من أجل تدارك الأمور والخروج من هذه الأزمة، وفي هذا المجال اتبعت الجزائر مجموعة من السياسات والإجراءات منها ما هو أمني ومنها ما هو سياسي، من أجل استرجاع السلم والاستقرار، ولعل من أهم السياسات التي كان لها الأثر البارز في هذا المجال هو سياسة المصالحة الوطنية التي اقترحها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة،

الملخص:

عرفت التجربة الجزائرية للمصالحة الوطنية، بأحد أهم التجارب التي هدفت الى تحقيق الاستقرار واستعادة السلم ،عقب المأساة الأمنية نتيجة انسداد المسار الانتخابي،وهدفت هاته الدراسة الى استعراض مسار المصالحة الجزائرية من خلال دوافعها وورصد أطوارها ونتائجها وكذا الاهداف المرجوة منها.

Abstract

L'expérience algérienne de réconciliation nationale a été l'une des expériences les plus importantes visant à instaurer la stabilité et à rétablir la paix après la tragédie sécuritaire résultant de l'entrave au processus électoral,

التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

الإرهابية)، ونجد المصالحة بين الأطراف الثلاث، (الحكومة-الشعب-الجماعة الإرهابية)، وعليه وجب علينا تحديد المتعريف الدقيق للمصالحة الوطنية من خلال التعرض للشقين اللغويين والاصطلاحي:

مفهوم الصلح في اللغة :

من صلح يصلح و يصلح صلحا صلوحا، أي زال عنه الفساد ، و الصلح ضد الفساد، و الصلح نقيض لإفساد والاستصلاح نقيض الإفساد وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت واصطلاح القوم زال ما بينهم من عداوة وشقاق ، قال ابن فارس : الصاد والالم والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد ، والصلح إنهاء الخصومة وتصلح القوم بينهم ، و الصلح والسلم ، وهي المسالمة بعد المنازعة¹.

ويقال صلح ، مصالحة و صلحا ، بمعنى صلحه أي سالمه وعقد معه صلحا².

ويقال (صلح) مصدر صلح، أي "ساد الوئام بعد المصالحة": المسالمة، المصافاة وإزالة كل أسباب الخصام³.

فالصلح في اللغة لديه معنيان:

فالمعنى الخاص هو: إزالة الشقاق وإنهاء الخصومات، ووقف العداءات، وإحلال المودة، ، والوئام ، والسلام.

والمعنى العام ينصرف الى : إزالة الفساد وإحلال الخير والصلاح عموما.

والتي كان لها بالغ الأثر في عودة الأمن والاستقرار للجزائر، ومن هنا نتساءل عن فحوى هذه السياسة، وأهم ما حققته من نتائج، وأثارها على المستوى القريب والبعيد؟

للإجابة عن الإشكالية المطروحة سنتعرض للمحاور التالية:

المحور الأول: تطور مسار الأحداث الأمنية والسياسية في الجزائر قبل ميثاق السلم والمصالحة الوطنية

المحور الثاني : ظروف إقرار سياسة المصالحة الوطنية في الجزائر

المحور الثالث: تطور سياسة المصالحة الوطنية في الجزائر

المحور الرابع: النتائج السياسية للمصالحة الوطنية في الجزائر

المحور الأول: مفهوم المصالحة الوطنية

المصالحة مصطلح متعدد الأبعاد و يصعب تحديد تعريف له دون ربطه بجانب من الجوانب ، حيث صلد المصالحة في علم النفس من خلال المصالحة الذات مثلا ، وفي المجال الاجتماعي المصالحة الأسرية كخير مثال وفي المجال السياسي نجد المصالحة الوطنية، والتي بدورها تنقسم الى عدة فروع فنجد المصالحة بين الحكومة والشعب المصالحة بين الحكومة ومجموعة من الأشخاص،الذين ارتكبوا أخطاء يعاقب عليها القانون:ك (الجماعة

التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

الأشخاص الذين يحتلون مراكز عليا، اذ ينبغي التعامل مع المصالحة محليا.⁸

وتعني كذلك استعادة حالة العلاقة السليمة التي لا يتسبب فيها أي طرف الضرر للآخر، وحالة يأمن فيها الكل عدم حصوله من جديد، حيث يلغى الانتقام من قائمة الخيارات المتاحة ويعرفها كل من "أسمال" و"دال"، بأنها مواجهة الحقيقة غير المرغوب فيها بهدف دعم الانسجام بين وجهات النظر المتصارعة والخلافات العالقة في بيئة تفاهم.

كما يركز "ليدراش" على المصالحة داخل المجتمع ويضع لذلك أربع عناصر: الحقيقة وتعني التعبير المفتوح حول الماضي، الرحمة وتعني العفو لبناء علاقة جديدة، العدالة وتعني إعادة البناء الاجتماعي والتعويض، السليم ويعني المستقبل المشترك والحياة الكريمة والأمن لكل الأطراف.⁹

مفهوم المصالحة: هي توافق وطني يستهدف تقريب وجهات النظر المختلفة وردم الفجوات بين الأطراف المتخاصمة أو المتحاربة، وبالإضافة إلى ذلك أن المصالحة الوطنية هي السعي المشترك نحلو إلغاء عوائق الماضي واستمراريتها السياسية والتشريعية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتصحيح ما ترتب عنها من غبن ومآسي وأخطاء وانتهاكات وجرائم جسيمة، والقطع نهائيا من قبل الجميع مع الحلول العنيفة في معالجة الملفات

المصالحة في الاصطلاح الشرعي:

انطلاقا من اللفظ الذي يرد في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه عز وجل: "والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح"⁴.

حيث نجد دلالة لفظية للصلح في سياق يحث على رأب الصدع بين المتخاصمين، وهنا في الجانب الاجتماعي بين الزوجين لاعادة المودة والرحمة بعدما نشب من خلاف.

هي معاهدة يرتفع بها النزاع بين الخصوم، ويتوصل بها إلى الموافقة بين المختلفين.

المصالحة حسب الدكتور تيسير عبد الجبار آللوسي: "هي وقف العنف بين القوى المتخاصمة، واللجوء إلى القواسم المشتركة لتأسيس حكومة وطنية"⁵.

المصالحة بضم الميم وفتح اللام تعني: "الاتفاق الذي يعقده المتنازعون ليفضوا نزاعا قائما أو متوقعا يتنازل كل منهم عن شيء من مطالبه"⁶.

كما يعرفها جون مينديز بأنها: "هي الاعداد الطويل الأمد بجانب من الخلفيات بين الفصائل التي انقسمت داخل الأمة"⁷.

المصالحة هي عملية تنطوي على التغيرات في المواقف والتطلعات والعواطف والمشاعر وحتى المعتقدات، ويجب أن تمس هذه العملية كل فئات المجتمع، وليس فقط أولئك الذين عانوا والذين الحقوا الأذى بما في ذلك

_____ التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

جاءت بعد فشل كل الطرق والوسائل لاستعادة الاستقرار داخل الوطن و نتيجة لما خلفته أعمال العنف والمأساة الوطنية، له أثر بشكل أو بآخر على الشعب الجزائري حيث لم يعد بوسع الشعب ولا الحكومة تحمل مثل هذه الاعمال التي ادخلت البلاد في أزمة سياسية وأمنية وأدت الى اللااستقرار الاجتماعي والسياسي ، ويجمع العديد من الساسة والمختصين في الشأن الأمني على أن بدايات الازمة ترجع بشكل واضح الى أحداث 05 أكتوبر 1988 وما تبعها من أحداث.

حيث أنه في يوم الرابع من اكتوبر قام العديد من الشباب بمظاهرات بداية من الجزائر العاصمة من أجل توصيل مطلبهم المتمثل في توفير المواد الاساسية ورفض الغلاء العام للأسعار.

إلا أنه في اليوم الموالي تطورت الأحداث لتشهد انزلاقا نحو الفوضى بتخريب الأروقة الوطنية وكل ما له علاقة بمؤسسات الحزب الواحد آنذاك، وفي اليوم الموالي تم حرق المباني الرسمية وامتدت هذه المظاهرات الى المدن الرئيسية وجاء رد الجيش والمؤسسات الأمنية على هذه التجاوزات في يوم 08 اكتوبر وقد قدرت الحصيلة الرسمية للمواجهات بحوالي 500 قتيل، وتصعدت المواقف واهتزت الثقة مابين مؤسسات النظام والشعب وبرزت نتيجة لذلك قوة الاسلاميين من خلال هذه المواجهات

والقضايا المختلف حولها والنظر بتفاؤل إلى المستقبل وذلك من خلال التأسيس في الحاضر للبنات غير المزيفة أو الكاذبة¹⁰.

هي وسيلة من وسائل حل الخلافات والنزاعات والأزمات بين الأشخاص والأطراف والدول وديا وسلميا، وهي تمتاز عن غيرها من الوسائل الرسمية لتسوية الخلافات وحل النزاعات بأنها الأكثر بساطة ورشاده من حيث التكاليف ، و الجهود والوقت والفعالية والشمولية ومن حيث جذرية الحل¹¹.

وهي تعد بمثابة قرار سياسي عقلاني والذي رحبت به الجزائر ولقي القبول لدى غالبية الشعب، حيث تندرج هذه السياسة ضمن إستراتيجية عامة¹².

ومن جملة هاته التعريفات التي هدفت الى استخلاص تعريف شامل ومركب لمفهوم المصالحة يمكننا تعريف المصالحة الوطنية تعريفا إجرائيا بأنها إستراتيجية تنتهجها الدولة من أجل حل النزاع والخروج من الأزمة التي قد تصيبها جراء أعمال العنف وما شابهها، وإستعادة السلم والقضاء على الصراعات الداخلية التي يمكن ان تهدد استقرار الدولة.

المحور الثاني: تطور مسار الأحداث الامنية والسياسية في الجزائر قبل ميثاق السلم والمصالحة الوطنية

ان المتتبع لمسار الأحداث السياسية والأمنية وحتى الاجتماعية في الجزائر، يستجلي جيدا انها لم تأت اعتباطيا وإنما

_____ التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

العفوية ، وكانت درجة الصدمة قوية الى حد جعلت التعددية تستقر بسرعة¹³.

وقام الرئيس على اثرها باعتماد دستور تعددي انشئت على اثره العديد من الاحزاب السياسية وعليه نتج عن هذا النظام احزابا تعتمد خطابا هوياتيا على أساس الدين والعرق (الاسلام ،الامازيغية) اضافة الى أن الاستقطاب كان حول طبيعة الدولة المنشودة ابين الرؤى الداعية الى العلمانية او الدينية أي وفق احكام الشريعة الإسلامية وفي يوم 12 جوان 1990 عقدت الانتخابات المحلية المشهد السياسي باكتساح حزب الجبهة الاسلامية للإنقاذ وبدأت بذلك اول حلقات الازمة وبروز فشل استراتيجية الحكومة انذاك¹⁴.

وتقرر بعد تلك الاحداث أزمة انتخابية عقب اقرار اجراء أول انتخابات تشريعية تعددية في تاريخ الجزائر منذ الاستقلال، وبالضبط في 27 جوان 1991 أين قررت الجبهة الاسلامية للإنقاذ المواجهة مع الحكومة في الشارع والدعوة الى اضراب عام وذلك بسبب تحفظ الحكومة على نظام الانتخابات ،اين تم اعتقال كل من عباس مدني وعلي بلحاج الذين يعتبران قائدا الجبهة الاسلامية للإنقاذ وما عقب هاته الخطوة من احداث لنظام اخذ في التشكل، ورغم كل هذا لم يتوقف المسار الانتخابي الذي استمر وكان الدور الاول الذي جرى في 26 ديسمبر 1992 لصالح

الجبهة الاسلامية للإنقاذ ب188 مقعدا من أصل 430 مقعد، وبهذه النتيجة بدأت تظهر بوادر من حالة الانسداد وكان المؤشر الاول استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد الذي أبدى استعدادا للعمل مع الحزب الفائز في الانتخابات حتى ولو كان حزب الجبهة الاسلامية للإنقاذ.

كما تسارعت الأحداث السياسية التي ألقت بظلالها على الأحداث الأمنية حيث قام الجيش بالتحرك من أجل وقف المسار الانتخابي الذي لو استمر لتمكن من تأزيم الوضع أكثر، وكان من بدايات الحكم الجديد هو التالي:

_ تأسيس مجلس جماعي للحكم ،المجلس الاعلى للدولة.

_ فرض حالة الطوارئ التي منحت له سلطات واسعة لتسيير الأزمة.

_ استدعاء محمد بوضياف أحد رموز جبهة التحرير الوطني من اجل رئاسة المجلس الاعلى للدولة.

_ وضع حوالي 18 الف شخص في المعتقلات في الصحراء بما فيهم منتخبو الجبهة الاسلامية للإنقاذ والناشطين فيها.

_ اعلان حالة الطوارئ وقبل نهاية السنة حلت الحكومة المجالس الشعبية والمحلية التي كانت ترأسها الجبهة الاسلامية للإنقاذ.

_ تعيين المجلس الاستشاري الوطني المشكل من 60 عضوا في افريل 1992، لأجل تقديم المشورة للقيادة

_____ التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

_توسيع الإرهاب لحقل وحشيته باستهدافه للمدنيين
_تدمير البنى التحتية الاقتصادية والاجتماعية مثل المدارس والمطارات والمباني الحكومية والمؤسسات العمومية
_استخدام السلاح ضد الدولة ومؤسساتها ومجموع المواطنين المعارضين لمشروعها خاصة في المناطق الريفية
_تمكن الجماعات المسلحة من فرض سيطرتها على معظم المناطق النائية
_تشكل عدة جماعات معارضة اختارت المواجهة المسلحة وهي جماعات متفرقة في شتى أنحاء الوطن كانت تتحرك دون برنامج وتستهدف أعوان الشرطة والموظفين والصحفيين والفنانين والمعلمين.
_الضغط الخارجي ودعوات المنظمات الدولية والدول للتدخل في الجزائر
المحور الرابع: تطور سياسة المصالحة الوطنية في الجزائر
جاءت المصالحة الوطنية في شكل مسار يجسد المراحل التي تمت من خلالها المصالحة أو التي تمخضت عنها، كونها لم تتأت بتدبير سلس او عملية سهلة نتيجة المخاض العسير حيث عرف مصطلح المصالحة الوطنية عدة تسميات ، فهي مشروع لم يأت دفعة واحدة بل هو نتيجة جهود متضافرة وعبر مراحل مترابطة اذ يمكن القول أن المصالحة الوطنية في الجزائر هي حصيلة عمل بعض الرؤساء

الجماعية ،وتعتبر البداية الاولى لنزع السلاح هي تلك المتعلقة بتحقيق المسار الانتخابي في جانفي 1992، وبدأت هذه المبادرة تعرف انخفاضا ابتداء من سنة 1998 إلا أنها لم تتوقف.

المحور الثالث : ظروف إقرار سياسة المصالحة الوطنية في الجزائر

جاءت المصالحة الوطنية في الجزائر كرد فعل لتراكمات الأزمة من عنف وفوضى وإزهاق للأرواح، عاشتها الجزائر خلال عشرية كاملة، وعموما فهناك مجموعة من الأسباب والدوافع التي أدت إلى انتهاج سياسية المصالحة الوطنية ولعل من أهمها ما يلي:

_إن المتتبع لظاهرة العنف في الجزائر وبداية ظهوره يرجعها لأحداث 5 أكتوبر 1988 ومختلف تبعاتها

_توقيف المسار الانتخابي ودخول المؤسسة العسكرية في مواجهة مباشرة مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ والجماعات المسلحة

_الخيارات الأمنية المنتهجة للتصدي للأعمال الإرهابية والتي صعدت الأزمة لاسيما سياسة "الكل أمني" التي أسسها المرسوم 92-03 المتعلق بمكافحة الإرهاب، الملحق بفرض حالة الطوارئ في فيفري 1992 لمدة سنة قبل أن تمدد في 6 فيفري 1993 دون الإشارة إلى المدة التي مددت إليها

_____ التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

الذين حكموا الجزائر، فهي عرفت أولا مصطلح الحوار السياسي ثم قانون تدابير الرحمة ثم الوئام لمديني ثم الوئام الوطني ثم المصالحة الوطنية.

بداية أخذت المصالحة الوطنية مصطلح الحوار السياسي كأول اسم لها وكحل للازمة ، ودعت إليه مجموعة من الشخصيات السياسية والحزبية ، كما رحبت من مجموعة الأحزاب بالحوار السياسي وتبنت هذا المشروع وعلى رأس هذه الأحزاب تلك التي حققت الفوز في الانتخابات 1991 ، وهي جبهة التحرير الوطني ، جبهة القوى الاشتراكية والجبهة الاسلامية للإنقاذ وأحزاب أخرى ، وهي النقطة التي بدأ فيها الانقسام السياسي والإعلامي وحتى الشعبي بين دعاة الحوار، ودعاة خيار المواجهة من داخل السلطة وتغلب التوجه الثاني سياسيا الامر الذي أدى إلى استفحال الأزمة الأمنية¹⁵.

وبتعثر الحوار وانسداد قنواته مع الشركاء السياسيين ومع زيادة الأزمة الأمنية استفحلت الأزمة السياسية وذلك في عام 1995 عندما قامت مجموعة من الأحزاب الجزائرية بعقد اجتماع بالعاصمة الإيطالية روما، وتوصلت إلى التوقيع على أرضية سياسية تعرف (بعقد روما) من أجل الحوار مع السلطة إلا أن السلطة الجزائرية قامت برفض هذه الأرضية، وعليه تعتبر هذه الأرضية أول عقد مكتوب كآلية سياسية لتحقيق

المصالحة الوطنية ، وبذلك ظهر مصطلح الحوار السياسي مع السلطة كبديل لكلمة الحوار

ويرى الدكتور محمد لعقاب أن الحوار السياسي كمفهوم للمصالحة الوطنية آنذاك وصل إلى الفشل لأنه اتسم اتسم بثلاث سمات¹⁶:

_ أنه كان حوارا جزئيا، أي انه لم يشرك جميع الشركاء السياسيين خاصة أطراف الأزمة.

_ لم يكن حوارا جديا، لأن عدة أحزاب مشاركة فيه لم تكن تملك نفوذا شعبيا وكانت تنقصه الشجاعة السياسية.

_ كان الحوار عبارة عن إملاءات ولم يتسم بسمات الحوار الفعال، أي أن كل طرف كان يريد فرض رأيه

اعتمد النظام الجزائري على عدة استراتيجيات للحد من مظاهر العنف المسلح، وفي سبيل الوصول إلى مصالحة وطنية شاملة ، وقد مرت هذه الإستراتيجية بعدة محطات يمكن ذكرها فيما يلي:

ندوة الوفاق الوطني: خلال المرحلة الانتقالية في الجزائر تم إنشاء لجنة الحوار الوطني التي قامت بسلسلة من الاتصالات مع مختلف الأحزاب والشخصيات الوطنية، وفي 23 فيفري 1994 انعقدت ندوة الوفاق الوطني والتي أفضت لاختيار اليامين زروال لقيادة البلاد، كما تم إنشاء مجلس انتقالي يمثل كل الأحزاب يمثل كل

_____ التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

استعداد الجبهة الإسلامية للإنقاذ للحوار، بالإضافة إلى مجموعة من الشروط كانت كانت محل إختلاف تمثلت فيما يلي¹⁸:

_ فتح المجال أمام قادة الجبهة المتواجدين بالسجن والناشطين بالخارج بالإلتقاء بكل حرية

_ لا مجال لحل الأزمة من دون الرجوع إلى القوانين الشرعية (انتخابات حرة ونزيهة)

_ رفض أي مبادرة لا تأخذ بعين الاعتبار الجناح العسكري المسلح

قانون الرحمة: أو ما يعرف بقانون التوبة سنة 1995، ويستمد هذا القانون نصوصه من مبادئ الثورة الجزائرية المنصوص عليها في بيان أول نوفمبر 1954، ويرتكز على ما أقره المجلس الانتقالي والمتضمن الوفاق الوطني خلال المرحلة الانتقالية، يهدف هذا القانون إلى¹⁹:

_ وضع حد للزيف الدموي ووقف العنف

_ تشجيع توبة الأشخاص الذين تمردوا على السلطة الجزائرية

_ اعفاء المتورطين في القضايا الارهابية مقابل خدمة يقدمها هؤلاء للسلطة تتمثل في الكشف عن الخطط ومواقع الارهابيين ومصادر تمويلهم.

مهد هذا القانون الطريق امام توبة المسلحين واجراء هدنة معلنة بين الدولة والجيش الإسلامي للإنقاذ بقيادة مدني مزراق، لكنه فشل نتيجة الصراع داخل

الأحزاب، وبعد ذلك تم تنظيم استفتاء شعبي من اجل إضفاء الشرعية على نظام الحكم، ومن أهم ما جاء في وثيقة المجلس الأعلى للدولة¹⁷:

_ إقامة هيئة رئاسية تختلف عن المجلس الأعلى للدولة وتقليص عدد أعضائها

_ إقامة مجلس استشاري وطني للنهوض بالوظيفة التشريعية يتسع لجميع الأحزاب والجمعيات التي وافقت على ميثاق المرحلة الانتقالية

_ تشكيل حكومة تكنوقراط تتولى تنفيذ برنامج السنوات الثلاث المقبلة وتعالج المشاكل الاقتصادية والاجتماعية دون السياسية (من مهام الهيئة الرئاسية)

_ التناوب على السلطة عن طريق الانتخابات الديمقراطية

_ تثبيت التعددية وحرية الرأي والفكر والفصل بين السلطات

_ حماية دين الدولة من أي تسلط أو وصاية سياسية حزبية

وقد شكل المجلس لجنة وطنية لإعداد ندوة الحوار تهدف لخلق وفاق ومصالحة، غير أنه في عشية الاحتفال بالذكرى الأربعين لاندلاع الثورة التحريرية أعلن الرئيس اليامين زروال فشل الحوار الوطني بسبب اكتشاف رسالة من علي بن حاج إلى أمير الجماعة المسلحة يدعوه فيها لمواصلة العمل المسلح، فيما كان قد أبدى سابقا في رسالة لرئاسة الجمهورية

_____ التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

كواليس السلطة والضغط من قبل جهات الكل أممي الذين لا يرغبون في مناقشة أي حل غير السلاح لاستئصال ظاهرة الإرهاب نهائيا.

الوثام المدني: لم تحقق ندوة الوفاق وقانون الرحمة تسوية شاملة للأزمة، وبعد وصول عبد العزيز بوتفليقة

للحكم أعلن استعدادة لإجراء حوار مع الجبهة لإعادة السلم والاستقرار للبلاد، وفي 6 جوان 1999 كلفت الحكومة بإعداد مشروع الوثام المدني وعرضه على البرلمان للمناقشة، وتمت المصادقة عليه في 8 جوان 1999، يهدف هذا القانون لنزع الغطاء عن أعمال العنف السياسي ومحاولة حل الأزمة ودفع البلاد نحو المصالحة وتدعيم أوامر الحوار والتعاون، وقد تضمن القانون مجموعة من التدابير في صالح المتورطين في اعمال العنف تمثلت في²⁰:

_تدابير الاعفاء من المتابعات

_تدابير الوضع رهن الإرجاء

غير أن قانون الوثام المدني حقق نجاحا نسبيا بسبب الاخفاق في توفير المناخ السياسي الملائم واغفاله لقضية المختطفين والمفقودين.

ميثاق المصالحة الوطنية: تطرق الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لموضوع تحقيق المصالحة الوطنية في خطاب ألقاه في 7 أفريل 2005، حيث أكد على رغبته في تعزيز وتدعيم السلم المدني والسعي

لمصالحة شاملة، حيث ركز على نوعين من السلم وهما سلم السلاح وسلم العقول والقلوب، وفي 3 جويلية من نفس السنة أعلن الرئيس عن دعوته للشعب قريبا للفصل نهائيا في سياسة المصالحة الوطنية والعفو الشامل، لكنه في 28 أوت تراجع عن إقرار العفو الشامل لأن الفكرة بذاتها تعني فتح باب الفتنة من جديد²¹.

تضمن ميثاق السلم والمصالحة الوطنية مجموعة من الإجراءات تمثلت في: _الأمر رقم 01-06 المؤرخ في 27 فيفري 2006 المتضمن تنفيذ ميثاق السلم والمصالحة الوطنية²².

_المرسوم الرئاسي رقم 06-124 المؤرخ في 27 مارس 2006 يحدد كفاءات إعادة تعويض الأشخاص الذين كانوا موضوع إجراءات إدارية للتسريح من العمل بسبب أفعال متصلة بالمأساة الوطنية²³.

_المرسوم الرئاسي رقم 06-106 المؤرخ في 7 مارس 2007 المتضمن إجراءات العفو تطبيقا للأمر المتضمن تنفيذ ميثاق السلم والمصالحة الوطنية²⁴.

ولقد كان ميثاق السلم والمصالحة الوطنية خيارا استراتيجيا باعتباره يهدف لتحقيق مصالحة بين الجزائريين مع الذات والوطن.

المحور الخامس : نتائج سياسة المصالحة الوطنية في الجزائر

لكل مشروع بداية ونهاية ترصد حصيلة احداثه والنتائج المرجوة منه،

_____ التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

دامية، كما نجحت المؤسسة العسكرية من التقليل من تأثير الجماعات الإرهابية.
الخاتمة:

مما سبق يمكننا القول أن المصالحة الوطنية هي مشروع سياسي يرجى منه اليوم في أغلب الدول التي تعرضت الى ازِمات سياسية وأمنية الى تحقيق الاستقرار على كافة الاصعدة الامنية بدرجة اولى ثم السياسية والاجتماعية التي تنعكس نتائجها ايجابا على بقية الجوانب كالاقتصادية والصحية والتربوية التعليمية، ونظرا لما لهذا المشروع من دور يهدف الى تحقيق الاستقرار بصفة عامة والسياسي بصفة خاصة، بالإضافة الى دورها في الحفاظ على هذا النوع من الاستقرار ولتحقيق ذلك وجب توفر مجموعة من الشروط والعوامل اذا أحسنت الدولة كيفية توفيرها وادارتها كان ذلك سببا في نجاح المصالحة الوطنية وفي تحقيق الأهداف المرجوة والتي غالبا ما يكون الهدف الاساسي لها تحقيق الاستقرار السياسي والذي يشير الى حالة من السلم والطمأنينة بعيدا كل البعد عن الفوضى والعنف وكل ما له علاقة بحالة اللاهدوء، كما يعرب الاستقرار السياسي عن رضى الطرفين على الآخر أي تجسيد علاقة الثقة ما بين أفراد الشعب و الحكومة، أو النظام ككل في علاقة موائمة تؤدي الى تحقيق الرفاه الاجتماعي والازدهار الاقتصادي ، وهذا أمر صعب الا

وكان مشروع المصالحة قد حقق الى أمد بعيد المبتغى منه حيث طغت النتائج الايجابية التي جاءت موجزة كالآتي:

ـ خروج الجزائر من الازمة التي وقعت فيها منذ بداية التسعينات جراء نتائج الانتخابات وتمرد الجبهة الاسلامية للإنقاذ .
ـ إعادة استتباب الأمن والطمأنينة في نفوس الجزائريين بعد عشرية من الدمار والخراب.

استمدت سياسة المصالحة الوطنية في الجزائر أسسها ومبادئها من الدين الإسلامي، ويتجلى ذلك في توظيف جواز العفو عن الجرائم أثناء الحرب في حالة توبة مرتكبيها، وقد تمثلت حصيلة سياسة المصالحة الوطنية حسب ما كشفت عنه الخلية الوطنية المكلفة بمتابعة تطبيق بنود الميثاق، عن استفادة 7544 ارهابي من تدابير العفو، في حين تم تسجيل انخفاض محسوس في عدد القتلى من المدنيين والعسكريين، فقبل سنة 2000 كان يقدر عدد القتلى ما بين 8000 إلى 10000 قتيل، في حين انخفض سنة 2005 إلى 950 قتيل، ليترواح في الفترة ما بين 2005 و2010 ما بين 600 و700 قتيل، مقابل ارتفاع لافى لعدد الإرهابيين المقضى عليهم على يد قوات الأمن²⁵ .

ولقد نجحت المصالحة الوطنية في ارجاع السلم والأمن للبلاد بعد عشرية

_____ التجربة الجزائرية في المصالحة الوطنية: الاسباب، النتائج والمآلات

أنه ليس مستحيل خاصة اذا عملت الدولة على توفير مجموعة من المتطلبات السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية التي لا غنى عنها في العملية السياسية.

كما لا يمكن التركيز فقط على الاستقرار الداخلي بل ضمان تحقيق هذا الاستقرار خارجيا، حيث يساعد الاستقرار السياسي على الحد من الصراعات الداخلية والخارجية ويقضي كذلك على ظاهرة العنف بشقي أنواعه والجزائر من الدول التي عرف نظامها العديد من الازمات بمختلف اشكالها السياسية والانتخابية التي سرعان ما تطورت لتصبح أزمة أمنية... رفضت اطوارها الجزائر حكومة وشعبا الاستمرار في هذا الوضع فقامت بالعديد من محاولات الصلح لإعادة الأمور الى احسن بداية من الحوار ثم الحوار السياسي ثم قانون تدابير الرحمة الذي تحول فيما بعد الى الوفاق الوطني ثم الوئام المدني ليصبح بعد ذلك الوئام الوطني ومنه تم التوصل الى المصالحة الوطنية حيث حققت هذه الاخيرة نتائج ايجابية في مجال مكافحة الارهاب

لتكون بذلك التجربة الجزائرية مصدر الهام للعديد من الدول التي مرت بأزمات أمنية وسياسية نتج عنها انزلاقات أمنية وتشكلت خلالها جماعات وتنظيمات ارهابية، كون الظاهرة عالمية اجتاحت

شقي اقطار ورُبوع العالم وهددت اقوى الأنظمة الدولية ألا وهي الولايات المتحدة والدول الاوربية ناهيك عن العديد من الدول العربية والإفريقية، فمعظم تقارير وزارة الخارجية الامريكية وكذا الفدرالية الروسية أشادت بالدور الذي لعبته الاستراتيجية الأمنية وكذا السياسية في محاربة الارهاب واجتثاث أصوله وتجفيف منابعه، كما اعتبرتها نموذجا يحتذى به مع الانتشار الواسع للظاهرة خاصة في منطقة الشرق الأوسط والساحل الافريقي.

ما يمكن قوله في الأخير أن السلطة الجزائرية قامت بالعديد من محاولات إصلاح ما دمرته الجماعات المسلحة، وإعادة الأمور للأحسن بتبنيها لعدة استراتيجيات في سبيل الوصول لتحقيق مصالحة وطنية شاملة، وقد ساهم ذلك في تحقيق نتائج ايجابية أعادت السلم والأمن من جديد للبلاد، وكانت ركيزة وشرطا لقيام التنمية الشاملة فيما بعدها.

الهوامش:

1- عابدين طه، الصلح في ضوء القرآن الكريم، دم، دت، ص 12-13.

2- جبران مسعود، معجم الرائد. لبنان: دار العلم للملايين، ط7، 1992، ص488.

3- عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، عن الموقع الالكتروني:

- 4- سورة النساء، الآية 128.
- 5- تيسير عبد الجبار الألوسي، مقال بعنوان المصالحة بين حاضِر العراق ومستقبله عن الموقع الإلكتروني: com.slates.Somerian.www
- 6- معجم مصطلحات فقهية، عن الموقع الإلكتروني: www.almaarif.com
- 7 -Juan E.Mendez national reconciliation: transnational justice and the International criminal court,p28
- 8 - David Bloonfield,Teresa Barnes and Luc Huyse .Reconciliation After Violent Conflicts. Stockholm :Information Unit,2003,P19
- 9- عبد النور منصوري، المصالحة الوطنية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009، ص 69
- 10- المصطفى صويلح، مداخل بعنوان: "المصالحة، أي مفهوم لأية أغراض؟ و بواسطة أية آليات؟"، في إطار ندوة المصالحة، مدينة الرباط يوم 12 نوفمبر 2005.
- 11- المنذر بوضياف، مستقبل النظام السياسي الجزائري، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بقسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2008)، ص 225
- 12- أحمد قورية، (بوتفليقة رجل الأقدار و رجل المصالحة الوطنية)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2004، ص 24
- 13- نزهة حانون، الأساليب الإقناعية في الصحافة المكتوبة الجزائرية: ميثاق السلم والمصالحة نموذجاً، (دراسة لجريدتي النصر والخبر)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام و الاتصال بجامعة منتوري قسنطينة 2007-2008، ص 117-118.
- 14- وناس فاطمة، المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الإستقرار السياسي في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2013، ص 29.
- 15- منصوري عبد النور، (المصالحة الوطنية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية جامعة الحاج لخضر، باتنة 2009-2010، ص 97، 98.
- 16- وناس فاطمة، مرجع سابق، ص 30
- 17- العيد عاشوري، (المصالحة الوطنية من الأحكام القانونية ... إلى ميثاق السلم)، مجلة النائب، الجزائر، 2003، ص 104
- 18- العيد عاشوري، مرجع سابق، ص 104
- 19- المادة 01 من القانون 99-08 المؤرخ في 29 ربيع الأول 1420 الموافق ل 13 يوليو سنة 1999 المتعلق باستعادة الوثام المدني، الجريدة الرسمية، عدد 46.
- 20- نزهة حانون، مرجع سابق، ص 119-120
- 21- القانون رقم 99-08 المؤرخ في 29 ربيع الأول 1420 هجري الموافق ل 13 يوليو سنة 1999 المتعلق باستعادة الوثام
- 22- الأمر رقم 06-01 المؤرخ في 27 فيفري 2006 المتضمن تنفيذ ميثاق السلم والمصالحة الوطنية
- 23- المرسوم الرئاسي رقم 06-124 المؤرخ في 27 مارس 2006 يحدد كفاءات إعادة تعويض الأشخاص الذين كانوا موضوع إجراءات إدارية للتسريح من العمل بسبب أفعال متصلة بالمأساة الوطنية.
- 24- المرسوم الرئاسي رقم 06-106 المؤرخ في 7 مارس 2007 المتضمن إجراءات العفو تطبيقاً للأمر المتضمن تنفيذ ميثاق السلم والمصالحة الوطنية.
- 25- وناس فاطمة، مرجع سابق، ص 48

